حلاويات

فايز حلاوة

الناس فى بلدى «٤»

الناس فى بلدى يملكون الشمس والنيل العظيم والفجل والجرجير والكرات وباقى مصادر الفيتامينات . ومع هذا ورغم هذا فهم مرضى بالربو والبلهارسيا والرطوبة والانكلستوما والعدام الثقة فى المستشفيات !

والناس فى بلدى يكتمون جراحهم بالين ورماد القرن . ويعالجون الدوسنتاريا والرمدان بمقوع القرض وقشر الرمان . ويداوون الدفتيريا والنيفود وباقى الحميات بكذبات الحل والسبع آيات المنجيات !

والناس فى بلدى مازالوا يتعاطون شربة الحاج محمود . ويبحثون عن الشفاء بذكرة داود . ويلجأون إلى حلاق الصحة للعلاج بالقصد وتركيب الدرد !

والناس فى بلدى بصراحة قد آمنوا واقتنعوا وصدقوا أن المستشفيات المرى داخلها مفقود وخارج منها مولود . وأنا مع رأى الناس فى بلدى وأويدهم إلى أقصى الحدود .

والناس فى بلدى قد اعتادوا أن يتساءلوا فيما بينهم عند اللقاء ويسألون : إزى الصحة ؟ وهم فى ذات الوقت لا يجهلون ما آلت إليه حال الصحة برغم أن هناك وزارة اسمها بالبنط العريض « وزارة الصحة » . وأنا عن نفسى مازلت أرى أن هذه الوزارة لا أساس لها من الصحة .

والناس فى بلدى قد راحوا وجاءوا ثم جاءوا ثم راحوا ثم ذاقوا الأمرين بحثا عن زجاجة قطرة أو برشامة اسبرين أو توصية من عزيز غال لتيسير معاون المستشفى من أجل حماية قيامين ! !

والناس فى بلدى يعلمون تماما من زمان ومن كلام الاذاعة والجرنان أن العلاج مكفول للكافة بالمجان . ومع هذا فهم مازالوا يرفضون المجانية ويلجأون للعلاج بالوصفات البلدية والإبر الصينية وأحيانا للعلاج بالمجان ! !

والناس فى بلدى ليسوا هباء ولا جهلاء ولا هم متخلفون ولا متعوقون . ولكنهم طفحوا الكرة وتجرعوا الأمرين على يد السادة أطباء المرى فى قصر العينى ومستشفى هرمل وكلية طب الحسين .

والناس فى بلدى قد علموا أن لاشفة العلاج المرى قد بنت نصف قرن من الزمان على الزيح القلوى والراوند أبو صردا وحديد التشليح أبو زرنيخ . وهم قد شربوا فيا شربوا أنهارا وبحارا من هذا المقلب عملا بالمثل الشائع « وجع البطن ولاكب الطبيخ » ! !

والناس فى بلدى قد سمعوا عن نظام التأمين الصحى تماما كما سمعوا حكايات الزير سالم وأبو زيد الهلالى وباقى كلام الليل المدهون بزيت إذا طلع النهار عليه ساح . كما سمعوا أيضا وقرأوا عن أطباء المعادى المستوردين الذين استجلبوا خصيصا من أجل بعض المخطوطين وعن بعض حالات تم علاجها بالخارج من بين المشاهير والفنانين . ولكنهم مازالوا وقوفا بطابور الدنب والتعذيب على باب بقراط الحكيم وأعوانه من زبانية التمريض والتطعيم . والحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه . أنهم لا يعلمون أن المواطن فى دول البترول على ارتفاع مستوى معيشته ودخله يتمتع بحق العلاج المجانى على أعلى المستويات فى العالم فى حين أنه قاصر على الدفع والصرف قدرة هامان وقارون .

والناس فى بلدى قد سمعوا عن بدعة جديدة فى هذا المجال تقام الحبوى اسمها « العلاج الاقتصادى » . وهو علاج يتم فى مستشفيات وزارة الصحة وعيادتها بنظام الدفع الفورى . ويتحمل فيه المواطن نفقات الكشف والتمريض والدواء ومقابل الإقامة والإعاشة باعتباره نزيلا من نزلاء الفنادق السياحية . وهو نظام جاد ومنظم وشائع فى الدول الرأسمالية . غير أنه يدخل فى نطاق قانون العيب بالنسبة لدولة نامية كالجمهورية المصرية .

والناس فى بلدى يفدون إلى عاصمة المز هنا وراء الفور بند كرة حجر لدى واحد من كبار الأطباء طبقا لنظام الكشف العادى والكشف المستعجل الذى يتم عادة بعد أسابيع من لوعة الانتظار المهين وقسوة الصراع مع المرض اللعين . ومع هذا فهم مؤمنون بأن الله مع الصابرين .

والناس فى بلدى كانوا قد سمعوا عن أسطورة تأميم الدواء . وظنوا واعتقدوا أن الفرج قد جاء . وأن الله قد شاء أن يكتشف البلاء . ولكنهم قد صدموا بامتداد موجة الدلاء إلى حلق القيامين وأقراص الأسبرين والمضادات الحيوية رغم أنها جميعا قد تم إنتاجها وصنعها محليا وبأيد مصرية !

والناس فى بلدى مازالوا يشربون الشيح ويقرأون جريدة الجمهورية ويستمعون إلى تصريحات معالى وزير الصحة فى الإذاعة والتدوات التليفزيونية . ولكنهم ما عادوا يفرقون بين كلام سيادته وحوار الفم برنانى جونر وحلقات كاريس الأجنبية .

وأنا أرجو من الله الذى لا يرجى رجاء من سواه ، أن يكفيكم ويكفيكم جميعا شر أمراض الصيف وأمراض البيئة وأمراض الزمان . وأن يكفينا شر الخوجة لكافة هيئات ومستشفيات وزارة الصحة . وأن يشفينا جميعا من أمراض الرطوبة ورجح القلب والناقوز والكحة . وأن يحن قلوب السادة المسئولين وولاة الأمر علينا فيهم معالى الدكتور جبر على كل مريض بالدوخة والمهانة والاهمال والفقر . وأن يهب سيادته مزيدا من سعة الأفق وسعة الصدر لتقبل صيحة قوم عاشروا الألم وذاقوا مرارة الحرمان وحرموا من الرعاية والاهتمام وتجرعوا ويلات المز .

ويا عزيزى معالى الدكتور جبر . إن دعوة شعبنا للحاق بموكب التقدم قد أصبحت ضرورة . ولكن شعبا غير سليم البنيان لا يقدر على تحقيق التقدم بالضرورة . ولهذا فإن تحقيق الأمن الصحى يجب أن تكون له الأولوية كشرط لتحقيق كافة أهدافنا القومية .

هذه يا عزيزى مجرد ملحة صغيرة فى نصف كوب ماء أرجو أن تتقبلها راضيا بالقضاء . أما مشاكلنا الحقيقية فى مجال الرعاية والخدمات الصحية . فلها بقية . ولنا يا عزيزى لقاء نتحدث فيه عما مشاكل « التأمين الصحى » بحثا عن أصل الداء . والدواء .

أكتوبر
مجلة سياسية عربية اجتماعية
١١١٩ كورنيش النيل . القاهرة . ت : ٧٥٩٤٨٨ - ٧٥٩٣٣٤ - ٧٥٩٥٣٦ - ٧٥٩٥٩٦ - ٧٥٩٩٢٧ - ٧٥٩٩٤٣ تلكس ٢٠٨٣ أكتوبر - برقيا . أكتوبر - القاهرة
مكتب الاسكندرية : عمارة برج السلسلة
طريق الجيش - ت : ٨٠٩٨٥٨

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
أنيس منصور

مدير التحرير
حامد دنيا

ثمن النسخة
● سوريا ٢٥٠ ق . س ● لبنان ٢٠٠ ق . ل ● العراق ٣٥٠ فلسا ● الأردن ٢٠٠ فلس ● الكويت ٣٠٠ فلس ● السعودية ٤ ريالات ● السودان ٢٠٠ مليم الجنيه ٣٠٠ فلس ● اليمن ٣٥ بى ● تونس ٤٠٠ مليم ● المغرب ٤٠٠ فرنك ● لندن ٧٠ بنسا ● باريس ٦ فرنكات ● ألمانيا الغربية ٣ ماركات ● اليونان ٣٥ دراخمة ● الولايات المتحدة ٢٠٠ سنت

طبعت بمطابع دار المعارف